

تذكرة بأهم أحكام تذكير الفعل للفاعل وتأنيته

د. مكي الحسني (*)

رأيت من المفيد أن أجمع هذه الأحكام، لأنني لم أجدها كلَّها في مرجع واحد وموضع واحد. وسأمهّد بالتذكير ببعض التعريفات.

المؤنث الحقيقي: هو الذي يلدُ ويتناسل، ولو من طريق البيض كالطيور، نحو: زينب، امرأة، ناقة، قُبْرَة، سمكة.

المؤنث المجازي: هو الذي لا يلد ولا يتناسل، لكنه يجري في أغلب استعمالاته اللفظية على حكم المؤنث (فيؤنث له الفعل، وكذلك الصفة والخبر)، مثل: شمس، أرض، حديقة، سماء.

ومنه أيضاً جمع التكسير (لغير المؤنث الحقيقي، فلا يدخل فيه فواطم)، نحو: أنهار، جبال، أوراق.

اسم الجمع: هو ما تضمّن معنى الجمع، ولكن لا واحد له من لفظه، وإنما واحده من معناه، مثل: شعب (واحدة: مواطن)؛ جيش (جندي)؛ نساء (امرأة)؛ ناس (إنسان)؛ قوم (رجل / امرأة). ويجوز أن يُعامل معاملة المفرد باعتبار لفظه، ومعاملة الجمع باعتبار معناه، فيقال: القوم سار/ ساروا؛

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

شعب ذكي/ أذكاء، الجيش زحف/ زحفوا؛ وفي التنزيل العزيز:
﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢].

اسم الجنس: هو الذي لا يختص بواحد دون آخر من أفراد جنسه، مثل:
رجل، امرأة.

اسم الجنس الإفرادي: هو ما دلّ على الكثير والقليل من الجنس، نحو:
ماء، لبن، عسل...

اسم الجنس الجمعي: هو ما تضمّن معنى الجمع دالاً على الجنس، مثل:
حَمَام، نمل، نخل، شجر، تفاح، تمر، عرب، روم... ونحصل على المفرد بزيادة
تاء، نحو: حَمَامَة، نملة، تفاحة، تمرّة؛ أو بزيادة ياء النسبة: عربيّ، روميّ...

أولاً: يجب تذكير الفعل إذا كان الفاعل:

١ - عاقلاً مذكراً (لفظاً أو معنئ):

- مفرداً، نحو: حضر المجتهد حمزة (حمزة مذكراً معنئ).
- مثني، نحو: حضر المجتهدان.
- جمع مذكر سالماً، نحو: حضر المجتهدون.

ملاحظة: إذا قلنا المجتهد حضر، فإن مدرسة البصرة تُعرب (المجتهد) مبتدأً [لا فاعلاً تقدّم فعله]، ويكون الفاعل ضميراً مستتراً تقديره هو يعود على المبتدأ. ونلاحظ أن الفعل يبقى مذكراً، لكنه يطابق الضمير من حيث العدد، فيقال: حمزة حضر؛ المجتهدان حضرا؛ المجتهدون حضروا.

٢ - مذكراً غير عاقل، مفرداً أو مثني، نحو:

قصف الرعد، لمع البرق، انكسر الصحنان - سقط الجداران.
هنا أيضاً: الرعد قصف، البرق لمع، الصحنان انكسرا، الجداران سقطا.

ثانياً: يجب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل:

١ - مؤنثاً حقيقياً غير مفصول عن فعله:

• مفرداً، نحو: جاءت فاطمة؛ تتعلم هند؛ ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل

عمران: ٣٥].

• مثني، نحو: جاءت الفاطمتان؛ تتعلم الفتاتان؛

تَمَنَّى ابْتِئَاءً أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَر

«ليبد»

الأصل: تَمَنَّى، وحذف التاء مألوف عند العرب.

وفي التنزيل العزيز: ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]، أي تَنَزَّل.

• جمعاً سالماً للعاقل (في رأي جمهور النحاة خلافاً للكوفيين)،

سافرت الطالبات.

٢ - مفرداً، من اسم جنس جمعي، نحو:

سارت بقرة؛ نبتت نخلة؛ أورقت شجرة.

٣ - ضميراً مستتراً يعود على:

أ- مؤنث مفرد أو مثني:

• حقيقي، نحو: سُكِينَةُ سافرت؛ فاطمة تملأ الدنيا؛ العائشان تتعلمان.

• مجازي، نحو: الحرب انتهت؛ الشمس طلعت؛ المدرستان افتتحتا.

ب- جمع مؤنث سالم:

• عاقل، نحو: الفاطمات (أو المجتهدات) سافرنَ (أو سافرت)

وَيُسَافِرْنَ (أو تُسَافِرْنَ). [الأعلى في هذه الحالة استعمال نون النسوة].

• غير عاقل، نحو: الشجرات ارتفعت (أو ارتفعتن).

[الأعلى في هذه الحالة استعمال تاء التأنيث].

- ج- ملحقٍ بجمع المؤنث السالم، نحو: البنات حَضَرْنَ (حضرت).
 د- ملحقٍ بجمع المذكر السالم، (مفرده مؤنث) نحو: السُّنُونُ
 أَنْصَرَمَتْ (انصرمت).
 هـ- اسم جمع خاص بالإناث، نحو: النساء حَضَرْنَ (حضرت).
 و- جمع تكسيرٍ لمؤنث:
 • عاقل، نحو: الحبالى يَسْتَرْحَنَ (تستريح).
 • غير عاقل، نحو: الوسائل كَثُرَتْ (كثُرْنَ). الديارُ شَغَفَتْ / شَغَفْنَ قلبي:
 وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قلبي ولكن حُبُّ من سَكَنَ الدِّيارا
 ز- جمع تكسيرٍ لمذكرٍ غيرِ عاقل:
 ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ﴾ [الانفطار: ٣] ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ﴾ [المرسلات: ١٠].
 الجِمال سارت (سِرْنَ، تَسِيرُ وَيَسِرْنَ)؛ الدروسُ شُرِحتْ (شُرِحْنَ). الجُدُرُ
 سَقَطَتْ؛ الصحونُ انكسرت...

ثالثاً - يجوز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل:

- ١- حقيقي التأنيث مفصلاً عن فعله بكلمة أو ضمير.
- ٢- جمعاً سالماً لمؤنثٍ مجازي (أو حقيقي).
- ٣- ملحقاً بجمع المؤنث السالم.
- ٤- ملحقاً بجمع المذكر السالم.
- ٥- مجازي التأنيث.
- ٦- جمع تكسيرٍ لمؤنث.
- ٧- جمع تكسيرٍ لمذكرٍ.
- ٨- اسم جمعٍ.
- ٩- اسم جنسٍ

١٠- اسم جنسٍ جمعي.

١١- ضميراً يعود على جمع تكسير لمذكرٍ عاقل.

وفيما يلي تفصيل كل حالة:

١- حقيقي التأنيث مفصلاً عن فعله بكلمة أو ضمير، نحو:

• سافرت (سافر) اليوم فاطمة.

• نَسَقَتْ (نَسَقَ) الزهر مهندسة بارعة.

• ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [المُتَّحَنَةُ: ١٢].

• إن عدم التأنيث هو الأوضح إذا كان الفاصل كلمة (إلا)، نحو:

ما صاخ (صاحت) إلا طفلة.

٢- جمعاً سالماً لمؤنثٍ مجازي (أو حقيقي)، نحو:

• ﴿وَلَيْنِ أَدْفَنَهُ نَعْمَاءٌ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَه لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي

إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠].

• ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا﴾ [الزُّمَرُ / ٥١].

• ﴿وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا﴾ [الجاثية: ٣٣].

لئن جمع الآفات فالبخل شرُّها وشرُّ من البخل المواعيد والمطلُّ

عشيَّة قام النائحات وشققت جُيوبُ أيدي مآتم وخدودُ

• قال ابن المُفَّع في «كلیلة ودمنة»: فَسَمِعَ السَّمَكَاتُ قولهما...

ملاحظة مهمة:

إذا كان الفاعل جمع مؤنثٍ سالماً للعاقل، فإن جمهور النحاة يُوجب

تأنيث الفعل، ولا يُجيز التذكير، أي يجب أن نقول:

جاءت الفاطمات؛ كانت الشاعرات تُجيد القريض كالشعراء.

ولا يجوز في رأيهم - خلافاً للكوفيين - أن يُقال سافر الطالبات، بل:
سافرت الطالبات!

٣- ملحقاً بجمع المؤنث السالم، نحو: قامت/ قام البنات.

٤- ملحقاً بجمع المذكر السالم، نحو:

• جاء (جاءت) البنون.

• ﴿ءَامَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس: ٩٠].

٥- مجازي التأنيث، نحو:

• ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: ٦٧].

• ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: ٩٤].

• ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

ويجوز في غير القرآن أن يقال: جاءته موعظة.

• ﴿وَمَا كَانَ صِلَانُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

• انتهت (انتهى) الحرب؛ تطلع (يطلع) الشمس؛ امتلأت (امتلاء)

الحديقة بالأزهار. كانت (كان) الإنارة الكهربائية وما تزال

اخترعاً عظيماً. يجب (تجب) ملاحظة كذا.

٦- جمع تكسير لمؤنث:

ملاحظة: في حالة الجموع عموماً: التأنيث على قصد تأويل الفاعل

بالجماعة أو الفئة. والتذكير على قصد تأويل الفاعل بالجمع أو الفريق.

• عاقل، نحو: جاءت (جاء) الفواطم؛

فبكى بناتي شجوهنَّ وزوجتي والظاعنون إليَّ ثم تصدَّعوا

«عَبْدَةُ ابْنِ الطَّيِّبِ»

«بناتي» جمعُ تكسير في رأي بعض النحاة، لأن المفرد (بنت) لم يسلم في

الجمع: لا يقال بنتات! وجمع التفسير - كما هو معلوم - يُنصب بالفتحة. غير أن أكثرية النحاة يُعدّون كلمة (بنات) ملحقة بجمع المؤنث السالم. وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم منصوبة بالكسرة عدة مرات!

• غير عاقل، نحو:

تصدّت (تصدّي) وسائل الإعلام لهذا الحدث.

منا الذي اختير الرجال سماحةً وجوداً، إذا هبّ الرياحُ الزعازُعُ
«الفرزدق»

ما كان من حطبٍ جَزَلٍ بساحتنا أودى الرياحُ به والضيفُ والنارُ
«أحمد شوقي»

٧- جمع تكسيرٍ لمذكّر:

• عاقل، نحو: استجاب (استجابت) الرجال؛ بادر (بادرت) الفتيان لنجدته؛ حضر (حضرت) الطلاب.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ [هود: ٦٩].

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [المائدة: ٣٢].

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٧١].

﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٣].

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

ما مضت فترة من الرُّسل إلاّ بَشَرْتُ قومها بك الأنبياء

«البوصيري»

• غير عاقل، نحو: بقيت (بقي) أشياء لا بُدَّ من ذكرها.

سارت (سار) الجمال. ﴿حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِيرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣].

٨- اسم جَمْع، نحو:

جاءت (جاء) النساء؛ ذهب (ذهبت) الناس [ولكن: النساء سافرن/
سافرت؛ الناس اجتمعوا/ اجتمع]. قالت (قال) طائفة...
﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمَكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]. [ولكن: القوم رَحَل / رَحَلُوا].
﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: ٣٠].

٩- اسم جنس، نحو: صارت (صار) المرأة متعلمة كالرجل.

١٠- اسم جنس جمعي، نحو:

قالت (قال) العرب؛ هزمت (هزمت) الرُّوم؛ أورك (أورقت) الشجر؛
شرب (شربت) البقر.

١١- ضميراً يعود على جمع تكسير لمذكر عاقل، نحو:

• الطلاب حضروا/ حضرت؛ الرجال جاؤوا/ جاءت.

• الأئمة قالوا/ قالت (يقولون/ تقول).

• ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣].

• ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥].

• إذا كان الفاعل جمعاً يجوز في فعله التذكير والتأنيث (كجمع

التكسير): حضر/ حضرت الطلاب، فإن الضمير العائد على ذلك الفاعل

يجوز فيه أيضاً التذكير والتأنيث نحو:

١- حضر الطلاب كلُّهم.

٢- حضر الطلاب كلُّها.

٣- حضرت الطلاب كلُّهم.

٤- حضرت الطلاب كلُّها.

المصادر والمراجع

- النحو الوافي لعبّاس حسن، الجزء الثاني / ٦٨، أحكام الفاعل.
- الكفاف ليوسف الصيداوي / ٢٤٤.
- الفعل زمانه وأبنيته، للدكتور إبراهيم السامرائي / ٢١٥.

* * *

هذا ويمكن إجمال ما تقدّم في الجدول الآتي:

وجوب تذكير الفعل وتأنيثه وجوازهما معاً			
الفعل	الفاعل	أمثلة	
وجوب تذكيره	مذكر عاقل (مفرد ومثنى وجمع)	حَضَرَ (المجتهد، المجتهدان، المجتهدون)	
	مذكر غير عاقل (مفرد ومثنى)	سَقَطَ (الجدار، الجدران)	
وجوب تأنيثه	مؤنث حقيقي غير مفصول عن فعله (مفرد ومثنى وجمع)	جاءت (الطالبة، الطالبتان، الطالبات)	
	مفرد من اسم جنس جمعي	سارت بقرة	
	ضمير مستتر يعود على:	مؤنث حقيقي أو مجازي (مفرد ومثنى)	المرأة سافرت، المرأتان تتعلمان المدرسة افتتحت، المدرستان افتتحتا
		جمع مؤنث سالم (عاقل أو غير عاقل)	الفتيات جاءت، الشجرات ازتفعت
		ملحق بجمع المذكر/ المؤنث السالم	السُّنُونُ انصرفت، البناتُ حَصَرَتْ
		اسم جمع خاص بالإناث	النساء حَصَرَتْ
	جمع تكسير لمؤنث أو لمذكر غير عاقل	الحبالي تستريح، الجمال سارت، الوسائل كُثِرَتْ	
جواز تذكيره وتأنيثه	مؤنث حقيقي مفصول عن فعله	سافرت (سافر) اليوم فاطمة	
	جمع مؤنث سالم حقيقي أو مجازي	قام (قامت) النائحات سَمِعَ (سَمِعَتْ) السمكات	
	ملحق بجمع المذكر السالم أو المؤنث السالم	جاء (جاءت) البنون، قام (قامت) البنات	
	مؤنث مجازي	انتهت (انتهى) الحرب	
	جمع تكسير لمؤنث أو مذكر (عاقل أو غير عاقل)	بَكَتَ (بَكَى) بناتي، هَبَّتَ (هَبَّ) الرياحُ جاءت (جاء) الرُّسُلُ، سارت (سار) الجمالُ	
	اسم جمع	جاءت (جاء) النساءُ ذَهَبَ (ذهبت) الناسُ	
	اسم جنس أو اسم جنس جمعي	قامت (قام) المرأة، قالت (قال) العربُ	
	ضمير يعود على جمع تكسير لمذكر عاقل	الطلابُ حَصَرُوا (حَصَرَتْ)	

* صنع هذا الجدول صديقي ورصيفي المجمعى الأستاذ مروان البواب.